اسم العلم عند مفترق طرق التّرجمة: دراسة حالة الأعلام القرآنيّة

TheProper Noun in the Crossways of Translation: a Case Study of Quranic Names

أ. منير صايفي جامعة مدريد-إسبانيا

الملخص

يعتني هذا البحث بظاهرة اسم العلم في الترجمة. ويتبيّن من خلاله أن اسم العلم، مثل اسم العام، يملك قدرة على الدلالة وعلاقة بالمعنى قد تكون على قدر من التعقيد أحيانا، مما يربك المترجم أثناء نقله إلى اللغة الهدف. وتقارن هذه الدراسة بين طرق نقل أسماء الأعلام في ترجمتين مختلفتين للنص القرآني إلى اللغة الفرنسية أنموذجاً،لتكشف عن تفاوت واضح في المبادئ النظرية المتبناة في كلّ منها: تعكس إحدى هاتين المقاربتين التُّرجميتين توجها حرفيا يرمي إلى الحفاظ قبل كل شيء على السمات المحلية التي تطبع النص الأصل، فيما تهتمالأخربتجانس النص الهدف وتسعى بالدرجة الأولى إلى راحة متلقيه.

الكلمات المفتاحية: اسم العلم، الترجمة، المعنى، اسم العام، الحرفيّة، التكافؤ الديناميّ، الأعلام القرآنيّة.

Abstract:

This study deals with the phenomenon of proper nouns in translation. I argue that the proper noun, like the common noun, is endowed with a potentialof significance and a relationship to meaning that can be sometimes rather complex. Such complexity could lead to confusion while transferringproper names from the SL to the TL. Through the comparison of several methods appliedin the transfer of proper nouns in two different French translations of the

Coran, I unveil the contrasting theoretical principles underlying them. Reflecting a literalist tendency, one of these translational approaches aims, more than anything, at preserving the local characteristics of the ST by transliterating its proper nouns into the TL; while the other, concerned first and foremost with the homogeneity of the TT and the comfort of its reader, culturally transposes the ST proper names.

Keywords: proper noun, translation, meaning, common noun, literalism, dynamic equivalence, Quranic names.

مقدمة

إن المترجم الذي يتصدىلترجمة اسم العلم غالبا ما يجد نفسه حائرا يبحث عن أسلم سلوك تُرجميّ يتبناه حيال هذا النوع الخاص من الأسماء: أينقله نقلا حرفيا، أي "ينقحره"؟ أم يتصرف فيه، "فيترجمه"؟هل يضحي بغرابته ومبناه غير المألوف في سبيل راحة المتلقي ولتجنب الغموض وإيصال معنى الاسم بسهولة؟أم أنه من الحكمة الحفاظ على الرسم الأصلي لأسماء العلم ونقل صيغها الصوتية نقلا أمينا؟لكن أيظل المعنى واحدافي حال هذه الفئة من الأسماء مهما تغيّرت اللغة والثقافة؟ لطالما أُختلف أصلا في إمكانية ترجمة اسم العلم، بل إن البعض من المفكرينذهب إلى القول بأنّ"ليس لأسماء الأعلام،على وجه الدّقة،أيّ معنى؛ بل هي مجرد علامات تشير إلى أشياء منفردة"(جون ستوارت ميل، 2009،ص. 58).

من المنطق أن ترتبط أهمية اسم العلم بقيمة مرجعه، فتزداد بمجرد أن يتعلق الأمر بمرجع جاء ذكره في نص مقدس، كما هو الحال مع الأعلام الواردة في القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق، تتجلى خطورة إشكالية ترجمة الأعلام القرآنية، ويتضح لنا، من جهة أخرى، طابعهاالتُرجميّ المحض.وقارئ الترجمات المختلفة للنص القرآني يُلاحظ أن الأعلام فيهترجمت غالباً بطريقتين اثنتين: إحداهما

نقحـــرة؛ والأخرى إيتاء بأسماء أعـــلام من ثقافة المتلقي الدينية، كمكافئات للأعـــلام القرآنية. وبينا يمكـــن القولبـــأن الطريقة الأولى جـــاءت حفاظا على مبنى أسماء الأعلام في النص القرآني.واحتفاظا بغرابتها، فإن الطريقة الثانية قـــد يُـــتحجج أنهـــا تهـــدف إلـــىخلق نوع من الأُلفـــة بين القارئ والنص المترجم،ولـــو على حساب مبنى هـــذه الأسماء، وأحيانا معناها. وقد جاء هذا البحـــث ليحـــاول المقارنة بين هاتين الطريقتين في نقل الأعلام وينظـــــــــــر في أثر كل واحدة منهما على ترجمة النص القرآني أنموذجاً للنّصّ المقدّس.

وفيما يخص التـــرجمتين الفرنســـيتينللقرآن الكـــريم اللتـــين تتناولهمـــا هـــذه الدراســـة بـــالبحث، فهما،ترتيباً،للسياســـيّ والمؤلـــف الجزائـــري المولـــد، ذي الأصـــول اليهوديـــة، أندري شوراقي (André Chouraqui)، والعـــالم الهنـــديمحمد حميد الله. وقـــد وقـــع عليهمـــا الاختيـــار – بعـــد النظـــر في عديـــد الترجمـــات– لأنشوراقي لجـــأ إلى النقحـــرة في نقله الأعـــلام القرآنية إلى الفرنسية بينمـــا اتبع حميد الله طرقا تكافؤيةديناميـــة[1]. فكل واحدة من الترجمتين تمثل توجها من التوجهين المتناقضين وكل طريقة في نقل هذه الأسماء تعكس تأثر المترجم، سواء عن وعي منه أو عن غير وعي، بإحدى النظريتين الترجميتين: الحرفيّـــة[2]، التـــي تـــدعو إلىالحفـــاظ قدرالإمكان على "غيرية"[3] النص الأصل اللغوية والاحتفاظ بسماته المحليّـــة؛ والتكافؤيـــة،التي تهتمبتجـــانس الـــنص الهدف وتســـعى بأي ثمن إلى "راحة" متلقيه.

[1] أسّسّيوجين نيدا لمفهوم التكافؤ الدينامي (dynamic equivalence) في الترجمة بدايةً في كتابهحو *علم الترجمة* (1964)تمطوّره في *نظرية وممارسة الترجمة* (1969). أساس هذا المبدأ هوأن يُحدث النص المترجملدى المتلقي في اللغة الهدف،نظرياً، الأثر ذاته الذي يخلّفه النص الأصل في نفس قارئه باللغة الأصل. أيأن تُفهم معاني النص الهدف على الصورة ذاتها التي فُهمت بها معاني النص الأصل.ويندرج هذا التوجه ضمن التيار الهدفيّ، الذي يهتمفي الفعل التُّرجميبالنص الهدف ومتلقيه.

[2] يُناقض التيار الحرفي (literalism)–ولعل من بين أهمّ دعاته الفيلسوف والمترجم الفرنسي أنطوان برمان– النظرية الهدفيّة في الترجمة بمختلف توجهاتها.

[3] (alterity). من الغير؛ الآخر المختلف.

البحث يتمحور إذن حول قضيتين اثنتين: إحداهما جوهرية رئيسة، هي الإشكالية الأولى في الترجمة والنزاع الأزلي القائم بين دُعاة الحرفية وبين الهدفيّين. وأما المحور الثاني، فهو ثانويّ، ينصب في مجال أسماء الأعلام ودراستها، ويتمثل في قضية الاختلاف حول طبيعة معنى اسم العلم ومدى مدلوليته، وبالتالي إمكانية وكيفية ترجمته.

1. اسم العلم: من يعني، بل وما يعني

بالرّغم من أنّه "نادراً ما يتعامل مؤلفو اللسانيات والأعلاميات[1]، وأقل من ذلك الفلاسفة، بشكل منهجي مع تصنيف أسماء الأعلام الخاصة بزمن ما"(ويلي فان لانكندوك، 2007، ص. 183)، إلاّ أنه من الممكن عموما تقسيم أسماء الأعلام إلى:أوّلا، أسماء البشر (anthroponyms)؛ وثانيا، الأسماء الجغرافية (toponyms)؛ثمّ، أخيرا، "تُبين التجربة وجود فئة ثالثة ذات وضع غير ثابت بعض الشيء، تتضمّن أنواعا مختلفة من المراجع الخاصة بثقافة ما" (ميشال بالار، 2001، ص. 13)، يمكنناأن نطلق عليها "أسماء المراجع الثقافية"، مثل: النيروز، فينوس، هُبل، إلخ.

يُمكن إعطاء تصنيفات أخرى لأسماء الأعلام بناءعلى معايير لغوية أو دلالية أو صورية عدّة.وقد تختلف هذه التقسيمات في حدّ ذاتهاحسب اللغات والثقافات والعصور. فمثلا، يضيف اختصاصي اللسانيات البلجيكي ويلي فان لانكندوك ضمن تصنيفه لأسماء الأعلام فئة خاصة بأسماء الإعصارات (Hurricane Names)، ذلك أن الإعصارات يُطلق عليها في اللغة الإنجليزية أسماء البشر، لا سيما الإناث منهم، مثل إدنا (Edna)، وكاتارينا (Katarina)، وفيكتوريا(Victoria)، إلخ (ويلي فان لانكندوك، 2007، ص. 201-202). يمكن أيضا، على سبيل المثال، إضافة فئة تتضمن الأسماء الخاصة التي يهبها البشر للحيوانات، أو حتى الأسماء المميزة التي يطلقها الإنسان على جماد ما له قيمة خاصة عنده.

[1] كما يوردها سهيل إدريس في قاموسه المنهل (فرنسي-عربي) مكافئا للفظة الفرنسية. وl'onomastique (أو onomasticsبالإنجليزية) هي علم دراسة أسماء الأعلام، لا سيما البشرية منها.

وبالإمكان تقسيم أيّ من الفئات الثلاث الرئيسة المقترحة أعلاه إلى فئات فرعية، كأن نضمّن مجموعة الأسماء الجغرافية فئة ثانوية خاصة "بالأسماء المائية" (hydronyms)، تحوي كافة الأسماء المميزة للمتسعات الأرضية المغمورة بالمياه، من محيطات وبحار وأنهار وأودية وغيرها.لكن هل تتعدى مدلولية اسم العلم مجرد الإشارة إلى هذه المراجع المختلفة من بشر وأماكن ومفاهيم ثقافية، ليؤدي معاني أُخرى، على شاكلة اسم العام؟

يفرق يوجين نيدا، في كتابيه *نحو علم للترجمة ونظرية وممارسة الترجمة*، بين ثلاثة أنواع من المعنى،هي: المعنى اللغوي (linguisticmeaning)، ويريد به ذلك النوع من المعنىالذي لا يشير إلى أي شيء خارج اللغة نفسها، بل يدّل على العلاقات المعنوية التي تربط بين عناصر داخلها. ثم المعنى المرجعي (referentialmeaning)[1]،والذي عبره تدّل الوحدات اللغوية علىمدلولاتها في الواقع، والتي قد تكون حسبه إما أشياء (objects) أو أحداث (events)أو مجردات (abstracts)أو علاقات(relations). وأخيرا، المعنى الإيحائي (connotativemeaning)، وهو ذلك الجانب الضمني من المعنى الذي يولّدفينا ردود أفعال عاطفية تجاه الكلمات (يوجين أ. نيدا، 1964، ص.57-119؛ 1982، ص. 56-98).

إن الفرق الأساسي بين اسم العام واسم العلم من حيث المعنى المرجعييتمثل في كون اسم العام رمزا لغويا يدل على مجموعة من الوحدات (حسيّةأو مجردة) تشترك في مجموعة من الخصائص التي تميزها وتجعلها تشكل فئة كاملة، هي الفئة المرجعية للاسم الذي يشير إليها جميعا في الوقت ذاته – ومن هنا جاءت التسمية common noun–؛ بينما اسم العلم رمز لغوي يدل مباشرة على مرجع يختص به، فهو خاص، ولذا: proper noun.وعلى العكس تماما من مرجع اسم العام، يملك مرجع اسم العلم ميزات خاصة به وحده دون غيره من الوحدات التي يمكن أن تشاركه الاسم أو جزءامنه، صدفةأو تسميةٍ يُنوه اللسانيّالروسيّ رومان جاكوبسون– إذ يبني على ما قد سبقه إليه برتراند راسل–

[1] أيضا denotative meaning.

إلى أننا لوسميّنا الكثير من الكلاب بـ "فيدو"، فهم لا يشتركون في أية خاصية "فيدوية" تميزهم، بينما يحملالاسمان"جرو"و"كلب"، مثلا،معنيين عاميّن يُشيران من خلالهما إلى فئتين من المراجع تتسمان على الترتيب بخصائص "جروية" و"كلبية" مشتركة. ويمكن إذ ذاك القول أن كل "فيدو" على الإطلاق كلب، لكن ليس كل كلب بالضرورة "فيدو" (جاكوبسون، 1971، ص. 130-147). يتضح من خلال هذا المثال كيف أن مرجع اسم العلم ينفرد بصفات خاصة تميزه دائما وتجعل علاقته بالاسم مباشرةوفردية وإن تعددت، في حاله، الوحدات المشكلة للفئة المرجعية للرمز اللغوي ذاته.

"إن جوهر معنى اسم العلممحتوى عموما في عالم خارج اللغة (extralinguistique)، واقعي أو خيالي. وعلاقة اسم العلم بهذا العالم هي عمليا علاقة تحديد مباشر. ويفترض وجود هذا المعنى معرفتنا المباشرة للمرجع، أو غير المباشرة عن طريق تعريف موسوعي له" (ميشال بالار، 2001، ص. 107).

وبالرغم من هذه العلاقة المباشرة والحصرية بين اسم العلم ومرجعه، يظل "تأمين مرجع لأي اسم من أسماء العلم ظاهرة سياقية" (دوف م. غابي وفرانتز غنتنر، 2003، ص. 78)،فللسياق الذي يتواضع عليه طرفا العملية التواصلية دخل مهم في تحديد مرجع اسم العلم. ومنه كان للاسم نابوليون، في كتب التاريخ، مثلا، مرجع واحد يدل عليه مباشرة، هو الجنرال الفرنسي الشهير. ويُرجع الاسم ساندريلا إلى الأميرة الخيالية. وكذلك يدل في الجغرافيا الاسم إفريقيا على القارة. وعلى العكس من ذلك، فإن كل طاولة على الإطلاق، في أي سياق، مهما كان شكلها أو لونها أو مادة صنعها، تُعتبر مرجعا للاسم"طاولة". وكذلك فإن كل خيبات العالم تشكل فئة مرجعية للاسم "خيبة"، إلخ.

على العكس من الحكم الجازم الذي يُصدره جون ستوارت ميل في حق اسم العلم، فإن القارئ منا تستوقفه أحيانا في أثناء قراءته، أسماءأعلام توحي له بمعاني عدة بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية المتمثلة في تحديد مرجع واحد له خصائص تميزه. كما يصادف المترجم منا في بعض

الأحيان أسماء أعلام تتملكه رغبة ملحاحة في ترجمتها، تماما مثلما هو الحال مع اسم العام. ولعل سبب ذلك مردُّه إلى أنه:

> بالرغم من الوظيفة الأساسية لاسم العلم المتمثلة في تحديد صارم لمرجع وحيد والقائمة على علاقة مباشرة بهذا المرجع، إلّا أنه يمتلك في الواقع قدرة كامنة على الدلالة لا تقل غنىً عن قدرة اسم العام على الدلالة، وكذا علاقةٍبالمعنى معقدة تعقيد علاقة اسم العام بالمعنى، على الأقل. ومن الاسم العام البسيط هذا ينحدر اسم العلم ويعود إليه في بعض الأحيان. هكذا إذن فإن اسم العلم وبالإضافة إلى وظيفته المرجعية، يحمل معنى اشتقاقيا (etymologique) قد لا تربطه صلة بالمرجع الذي يدّل عليه، وإنما يمكن للمؤلف استخدامه في أغراض شتى. (ميشال بالار، 2001، ص. 107-108).

ولو عدنا إلى اسم العام مرّة أخرى وتمعنّا في معناه الإيحائي، لبدا لنا جليا أن تحليله ليس بالسهل، على العكس منمعناه المرجعيّ المُعجميّ.بل ويذهب نيدا للقول بأنه من المستحيل تحليل المعاني العاطفية للمصطلحدون العودة إلىالسياقات الثقافية التييتواجد فيها.ويمكن تقييم هذه الشحنات الضمنية بناءعلى رد فعل المتلقي السلوكي تجاه استخدام مصطلح ما في لغة ما. أما في حال لغتنا الأم، فإننا نستنتجهذه القيم من خلال مواقفنا العاطفية تجاه كلماتها(نيدا، 1964، ص. 71). لذا نجد أن القواميس والمعاجم في لغات عدّة، وبغرض إبراز هذه السياقات، تشير إلى القيم الإيحائية لبعض الكلمات، فتدرج لها صيغا من قبل "ازدرائي" أو "تحقيري" (pejorative) أو "مُهين" (offensive)، إلخ. ففي الإنجليزية مثلا يمكن أن يطلق على شخص معاق حركيّاإحدىالكلمتين : "disabled" أو"cripple". يورد المعجم الإنجليزي كايمبريدج تعريفهما كمايلي:

disabled:adjective. Not having one or more of the physical or mental abilities that most people have: The accident left him severely disabled.

معاق: صفة [يوصف بها]من تنقصه واحدة فأكثر من القدرات البدنية أو الذهنية التي يملكها أغلب الناس. مثال: أدّت الحادثة إلى إصابتهبإعاقة حادّة.

cripple: noun [C] *Offensive* old-fashioned:an extremely offensive word for a person whose legs or arms do not work in the usual way.

كسيح: اسم[قابل للعدّ]*جارح أو مهين*، قديم الاستعمال:لفظة مهينة للغاية تُقال لشخص ساقاه أو ذراعاه عاجزتان عن الحركة بشكل عادي.

فبينما يعتبر استعمال الكلمة الأولىلائقا، بل ومفضلا،تثيراللفظة الثانية رد فعل عاطفي لدى المتلقي، قد يتراوح ما بينااستياء بسيط إلى رد فعل سلوكي دفاعي (defensive) لما يحمله هذا الاسم من شحنة عاطفية تعتبر سلبيةمن وجهة نظر اجتماعية-ثقافية.

في الحقيقة، اسم العلم معنيّ هو الآخر بهذه الشحنات العاطفية(الشكل رقم 1). إذ نجد أن "الاسم، وبخاصة الاسم الشخصي، يمكن أن يكون مؤشرا على الانتماء إلى ديانة معينة : فيمكن أن ينظر، في مجتمع مسيحي كاثوليكي، إلى فتى يسمى صموئيل أو فتاة تدعى أستير[1] على أنهما ينتميان إلى الديانة اليهودية"(ميشال بالار، 2001، ص. 183). وكذلك، فأسماء من قبيل: أبو بكر وعلي وأسماء وزينب يمكن أن تحمل قيمة عاطفية إسلامية. ولمرجع الاسم هنا دخل مباشر في تحديد أثر الشحنة العاطفية. كما أن هذه القيمة العاطفية في حد ذاتها تخضع، من جهة أخرى، لعوامل اجتماعية-ثقافية تساهم في تحديد مدى أثرها. ولعل خير مثال على ذلك، الاسم العربي أسامة، الذي اكتسب عقب أحداث الحادي

[1] صموئيل (Samuel)، في التوراة، هو اسم أول نبي بُعث إلى بني إسرائيل بعد موسى، وأستير(Esther) اسم فتاة جميلة من بني إسرائيل تزوجت بملك من ملوك الفرس.

عشر سبتمبر شحنة عاطفية سلبية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعرض الكثير من الأشخاص الذين يحملون هذا الاسم لمضايقات جمّة.

وقد جمعت الإخباريّة الكنديّةCBC News شهادات حيّة لرجال شرق أوسطيين يُدعى كلّ منهم أسامة مقيمين في أمريكا الشمالية، تحدثوا بمرارة عن معاناتهم اليومية بسبب هذا الاسم، في مقال أصدرته بعد عقدين كاملين من الهجمات الإرهابية، عنونته : "أن تكون أسامةً بعد الحادي عشر سبتمبر: كيف فقد اسم معناه أسد مجده"(كرستال رملاكان وجوزيف توني، 2021). تجسد المضايقات التي يواجهها هؤلاء الأشخاص الانفعال العاطفي لدى المتلقي ورد الفعل السلوكي الذي يتبعه تجاه البعد الإيحائي لهذا الاسم وشحنته العاطفية. أسامة هنا يُذكِّر باعتداء على قيمة مقدسة من قيم المجتمع الأمريكي وجانب مهم من جوانب ثقافته، ألا وهو أمنه القومي.

ما دام إذن من شأن اسم العلم أن يحمل شحنة عاطفية تهبه معنى إيحائيا، على غرار اسم العام الذي يخالفه أساسامن حيث طبيعةمعناه المرجعي، فمن الطبيعي أن يؤدي هذا النوع الخاص من الأسماء إلى حيرة المترجم ساعة الفعل الترجمي الرامي إلى أأمن نقل لهاإلى اللغة (والثقافة) الهدف.

2.مقاربة حاسوبية (a computational approach)لدراسة تردّدأسماء الأعلام القرآنية

بناء على تصنيف اسم العلم الوارد آنفا (إلى أسماء بشرية، وأسماء جغرافية، وأسماء ثقافية)، أنشأنا سحابة كلمات (word cloud) لأسماء الأعلام القرآنية(الشكل رقم 2). يولّد البرنامج الحاسوبي السحابة بصفة آلية، إذ يُغذى بملف "csv" (ملف القيمالمفرق بينها بفواصل) يحوي من جهة عدد المرات التي وردت فيها جميع أسماء الأعلام في النصالقرآني، ومن جهة أخرى الرمز اللوني الموافق لكل فئة منها. في الصورة المولّدة، يعكس حجم خط اللفظة ومدى قربها من مركز السحابة شدّة ترددها في النص المعني بالتحليل.

خصّصنا هنا اللون الأحمر لأسماء البشر، بما فيها أسماء الأقوام والقبائل، والطغاة والجبابرة. واللون

الأخضر للأسماء الجغرافية، من بلدان، ومدن، ومواقع، ومساجد. واللون الأزرق للفئة الثالثة،أي الأعلام الدالة على مراجع يمكننا النظر إليها على أنها مراجع ثقافية، مثل الأسماء المختلفة للجنة والنار، وأسماء الكتب السماوية، وأسماء الأصنام، وأسماء الملائكة، إلخ.تُبيّن السحابة، التي يطغى عليها اللون الأحمر، أن أسماء البشر، وبالأخص الأنبياء منهم، هي الأكثر ورودا في القرآن الكريم. ويحتّل الصدارة الاسم "موسى"، وهو بالفعل اسم العلم الأكثر ورودا في القرآن الكريم، حيث جاء ذكره 136 مرّة.

3. اسم العلم بين النقل الحرفي و"الازدراع" الثقافي –الاسم موسى أنموذجا

على العكس من النقحرة المعيارية"Mūsā"لهذا الاسم، فإن ترجمته إلى الإنجليزية بMosesأو إلى الفرنسية بـ Moïseأو إلى الإسبانية بMoisés، إلخ، هيبمثابة أقلمة (acclimatization)أو "تدجين" (domestication)ثقافي له، أو كما يسميها ساندورهرفي وإيان هيغينز، في كتابهما *تأمّل الترجمة*، "ازدراع" او "اغتراس" ثقافي (cultural transplantation). ويُمثّلهذا النوع من الترجمة، حسبهما،"درجة قصوى في النقل الثقافي،إذ يتم فيه استبدال أسماء الأعلام في اللغة الأصل بأسماء أعلام أهليّة في اللغة الهدف ليست بالمكافئات الحرفية لها وإنما تمتلك دلالات ضمنية ثقافية مماثلة" (ساندورهرفي وإيان هيغينز، 1992، ص. 29).

تُرجميّا إذن، يمكننا اعتبار Mosesنظيراثقافيا(cultutal isotope)[1] للاسم العربي الإسلامي موسى.عند تطبيقنا نتائج الدراسة السابقة للمعاني التي يؤديها اسم العلمعلى"موسى" ونظيره في الثقافة الهدف،يتضح لنا أثناء المقارنة بينهما (الشكل رقم3) أنه وبالرغم من اشتراكهما في أصولهما اللغوية (مما يفسر تقاربهما الصوتي) وفي نقاطمهمّة من المعنى المرجعي لكل منهما، إلا أنهما يختلفان في جوانب

[1]يستعمل مصطلح (isotopesالنظائر) في الأصل في الفيزياء الذريّة ليدل على ذرات تتموضع في الخانة نفسها من الجدول الدوريّ للعناصر، تشتركفي عددها الذري، لكنها تختلف عن بعضها من حيث خصائصها الفيزيائية اختلافا جذريا.

أخرى منه لا تقّل أهميّة. بل يمكن القول، من وجهة نظر فلسفيّة، أنّ لهما مرجعان مختلفان. والشيء ذاته جائز قوله فيما يتعلق بالمعنى الإيحائي لكل منهما.

تتجلى لنا هنا خطورة هذا النقل الذي يتعدى في الحقيقة مستوى اللغة ليخلق نوعا من التمييع للمفاهيم الثقافية.وهو ما يرجّح أن النقل الحرفي أأمن على النص الأصل وأحفظلطابعه المحلي.غير أنّ "محاولة الحفاظ على آثار الأصل الأجنبي للنص المترجم اصطدمت، في كل الأزمنة، بميولات تجنيسية (naturalisatrices) تمارِسُ، لأسباب من نوع استعراقي (ethnocentrique)[1]أو في سبيل راحة القراءة أو النطق، ترجمةِ الدالِ عبر تكييفه صوتيا" (ميشال بالار، 2001، ص. 102-103).

4. بين الحرفيّة والهدفيّة: أسماء الأنبياء في ترجمتي شوراقي وحميد الله للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

من المعروف عن شوراقيتبنيه مقاربة حرفيّة في تعاملهمع النص المقدسعموما. ففي ترجمته للقرآن الكريم المثيرة للجدل (ميشال كويبار وجونفياف غوبيو، 2014، ص. 40)، يعود غالبا إلى الجذور اللغوية للكلمات ومعانيها الأصليّة في النص الأصل، باحثا لها عن ترجمات يراها الأوفى. فيترجم، مثلا، في جميع السور، الرحمن بMatriciantوالرحيم بـ Matriciel. ومن الواضح أنه استوحى كلا اللفظتين من الكلمة الفرنسية القديمة الاستعمال بعض الشيء matrice(بالإنجليزيةmatrix)، ومعناها الرّحم. بل إنه ذهب أبعد منذلك في بحثه الحثيث عن المعاني الأصليّة للنص القرآني، حتى عرّب اللغة الفرنسية في مواضع عدّة، فابتكر لفظة Rabb مكافئا لربّ، وIlahلإله،وNabiلنبي، إلخ (شوراقي، 1990، ص. 30، 57، 99).

وحده أندري شوراقي تجرأ على المضي حتى النهاية، مُترجِما (دون استثناء تقريبا)، وعلى

[1] نجد من بين تعريفات أنطوان برمان لهذا المصطلح: "هو الذي يُرجع كل شيء إلى ثقافته، إلى معاييرها وقيّمها، ويعتبر ما سواها –أي الغريب–سلبياً، أو صالحا فقط لأن يُلحقويُكيّف، في سبيل إثراء هذه الثقافة" (أنطوان برمان، 1999، ص. 29).

طول المدوّنة الإنجيلية، الجذر العبري ذاته بلفظ فرنسي واحد [...].وطبّق المبدأ نفسهعلى ترجماته للأناجيل والقرآن، حيث نقل الدلالة العبرية لجذور الكلمات التي تنبثق، حسبه، عبر اللغة الآرامية أو العربية، مترجِما إيّاها بلفظة مكافئةفرنسيةواحدة (ديرك ديلاباستيتا، 1997، 103).

وفيما يتعلق بالأعلام القرآنية،لا سيما أسماء الأنبياء،فإنشوراقي نقحرها كلها بطريقة علميّة وفق المنظومة الصوتية للغة الفرنسية. نجد عند دراستها، أنها نقحرات دقيقة، راعى فيها المترجم قدر الإمكان المدّ الصوتي في الأسماء العربية، مستخدما الحروف الفرنسيةâ، وî، وû، ونقل العين العربية مستخدما العلامة(ʿ)، ولو أنه لم يكن صارما في نقله الحاء والصاد، إذ بالإمكان رسم هذين الحرفين حسب المنظومة الاستشراقية أرابيكا (*Arabica*)،من جملة أنظمة النقحرة الصوتية للعربية المتوفرة دوليّا، فيُصيّران، على الترتيب، ḥ وṣ.يكفلهذانالرمزانالحفاظ على الطابع الصوتيّالمميز للاسم العربي.لكن الراجح أن شوراقي استثقلهما –لربّما عن صواب– على القارئ الفرنسي العادي الذي قد يجهل غرضهما الصوتي. والقارئ الفرنسي، مع هذا، لا شك بإمكانه، بالنسبة للأسماء التي تمتلك نظائر في ثقافته، أن يتعرف عليها من خلال مقارنة صيغها الصوتية بالصيغ الصوتية للأسماءالقرآنية.ويبدو أن النقحرة هي ديدن شوراقي في نقل أعلام النصوص المقدسة على وجه العموم، بما فيها ترجمته للعهد القديم من العبرية إلى الفرنسية:"يرفض شوراقي ترجمة أسماء الأعلام (بما فيها الأسماء الإلهية)، التي ينقحرها إلى الفرنسية، محتفظا لها بصوتيّتها العبرية، حسب أنظمة نقحرة تختلف قليلا من طبعة لأخرى" (ديرك ديلاباستيتا، 1997، ص. 124).

بالمقابل، طبّق حميد اللهفي ترجمتهللقرآن الكريم[1]مبدأ التكافؤ الدينامي مع الأعلامفي سبيل خلق تجانسلغوي تام على مستوى النصالهدف.ولعل تطابق الأصل اللغوي (العبري غالبا)بين الأسماء العربية

[1]ترجمة حميد الله للقرآن الكريم إلى الفرنسية هي الترجمة المعتمدة رسميا من قبلمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وهو أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف.

ومقابلاتها الفرنسية كان حجة بالنسبة له للتسليم بتكافؤها. غير أن قراءة الأسماءJean-Baptiste(في الإنجليزية،John the Baptist)،وJonas، وJoseph، وÉlisée (Elisha)، وLoth، إلخ، (حميد الله، ص. 145)في نص حميد اللهتجعل القارئ المُلّم باللغتين والمُطلّع على الثقافتين يستغربها.فهي تُرجعنا مباشرة إلى الأعلام الإنجيلية.وهذاالانطباع إنما يعزى للمعنيين المرجعي والإيحائيالمرتبطين بكل منها على حِدة.وكذلك تَرجم عيسىبJésus، بالرغم من أن هذا الاسم الفرنسي(الذي يكافؤه في العربية يسوع)، يدّل حسب عقيدة الثالوث المسيحيةعلى إقنيم من أقانيمها، وهو بمفهومها إله، وليس مجرد نبي كما في الإسلام.

وفيما يتعلق بالأسماء القرآنية التي تخالف مقابلاتها الإنجيلية (وبالتالي، التوراتية) في صورها الصوتية، لاختلاف جذورها اللغوية أساسا، فقد تفادى حميد الله ترجمتها بنظائرها الثقافية (الشكل رقم 4). ولعلّ مردّ ذلك عنده إلى التباينالواضح في نطقها: فالأسماء القرآنية إدريس، وشعيب، وهود، مثلا، مخالفة صوتيا تماما لنظائرها Enoch، وJéthroأو Réuel، وÉber، على الترتيب.

وأما عن أسماء الأنبياء التي لا تمتلكنظائرتوراتية-إنجيلية واضحة المعالم، فقد اتبع حميد االله الحرفية في نقلها. بيد أنهحاول، عند نقله الحرفي البسيط لها، تكييفها قدر الإمكان مع نظام الأصوات في اللغة الفرنسية ليسهّل قراءتها على متلقي النص الهدف، فمثلا، ترجم ذو الكفل بـ Zul-Kifl، حتى يُسهّل نطقه على لسان القارئ الفرنسي (عوض النقحرة العلميةD̲ū-l-Kifl، أوDû-l-Kiflكما في ترجمة شوراقي). كما أغفل المدّ في ترجمة الاسم صالح، مثلا، فترجمه بـ Salih،بدلṢāliḥ، أو Sâlihكما في نصّشوراقي).ومن شأن هذا التدجين الصوتي الإنقاص، بشكل معتبر، من المحليّةالصوتية والطابع الغيري للنص القرآني، ذلك أن "الحفاظ على الدال اللغوي أشبه بتنازلٍ "للغريب" ويساهم، من وجهة نظر التلقي، فيخلق اللون المحلي" (ميشال بالار، 2001، ص. 27). وحتما فإن عربية

أصوات الأعلام القرآنية تساهم بدورها في خلقالطابع المحلي للنص القرآني، وفرنستها، كما فعل حميد اللهفي مواضع كثيرة، كفيلة بالإخلال بهذا الطابع الخاص.

تبيّن مما سبق أن اسم العلم، من حيث كونه ظاهرة لغوية، مهمش نسبيا. ولربما كان السبب الرئيس في ذلك هو الاعتقاد السائد بخلوه من المعنى، على العكس من اسم العام. غير أن التمعّن في العلاقة الثلاثية "اسم العلم-المعنى-اسم العام"يكشف أنلاسم العلم علاقة معقدة بالمعنى من شأنها أن تخلق صعوبة في التعامل معه وارتباكا في أمر ترجمته. فغالبا ما يواجه المترجم أحد الخيارين المتباينين ساعةالتصدي له: إما النقل الحرفي أو الثقافي. ولكلّ من هاتين الطريقتين أثر يتعدى مستوى اللغة ليشمل البعد الثقافي للفعل التُرجمي. وكذلك شأن الأعلامفي ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية،إذ نجد أنهانقلت حرفيا في حال البعض منها، كما في ترجمة أندري شوراقي للقرآن الكريم إلى الفرنسية.تبنّىهذا المترجم مقاربة حرفية تمنح الأولوية "لروح" النص الأصل، فصان من خلال نقحرته شبه المعيارية للأعلام القرآنيةمعانيها المرجعية والإيحائية، خدمةً للطابع المحليّ للنص القرآني، ولو على حساب راحة قارئ النص الهدف.أماترجمة حميد الله، فقد كيّفت ديناميا الأعلام القرآنية مع اللغة والثقافة الفرنسيتين. أتى هذا المترجم لكل اسم بنظيره الذي يقاربه صوتيا في الثقافة الهدف وترجمه به على أساس تكافؤ الاسمين على مستوىالمرجع وكذا المعنىالضمنيالإيحائي. وتعكس مقاربته، بامتياز،التوجه الهدفي في الترجمة، الذي يسعى إلى راحةمتلقي النص الهدفوإن ضحّى بهويّة النص الأصل.

المراجع:

Ballard, Michel. *Le nom propre en traduction*. (Paris: Ophrys), 2001.

Berman, Antoine.*La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain*. Paris: Éditions du Seuil, 1999.

Chouraqui, André. *Le Coran, L'Appel. Traduit et présenté par André Chouraqui*. Paris: Robert Laffont, 1990.

Cuypers, Michel & Gobillot, Geneviève. *Idées reçues sur le Coran : entre tradition islamique et lecture moderne*. Éditions Le cavalier bleu, 2014.

Delabastita,Dirk (ed.). *Traductio. Essays on Punning and Translation*. London & New York: Routledge, 1997.

Gabbay, Dov M. &Guenthner, Franz (eds.). *Handbook of Philosophical Logic, 2nd Edition, Volume 10*. Amsterdam: Kluwer Academic Publishers, 2003.

Hamidullah, Muhammad. *Le Saint Coran. Traduction et notes de Muhammad Hamidullah avec la collaboration de Michel Léturmy*. Paris: Le Club français du livre, n.d.

Hervey, Sándor G. J. & Higgins, Ian. Thinking Translation*:* A Course in Translation Method: French to English. London: Routledge, 1992.

Jakobson, Roman (ed.). "Shifters, Verbal Categories and the Russian Verb." In *R. Jakobson, Selected Writings II: Word and Language*. The Hague - Paris: Mouton, 1971.

Langendonk, Willy Van. *Theory and Typology of Proper Names*. Berlin: Mouton de Gruyter, 2007.

Mill, John Stuart. *ASystem of Logic, Ratiocinative and Inductive*. New York: Cosimo, Inc., 2009.

Nida, Eugene A. *Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating*. Leiden: E. J. Brill, 1964.

——&Charles R., Taber. *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: E. J. Brill, 1982.

Ramlakhan, Krystalle& Tunney, Joseph. "Being Osama after 9/11: How a name meaning lion lost its majesty," *CBC News*, 2021. https://www.cbc.ca/news/canada/ottawa/osama-ossama-lion-my-name-september-11-attacks-1.6163161(accessed: 22/01/2022).

https://www.biblegateway.com/

https://dictionary.cambridge.org/

http://www.inalco.fr/sites/default/files/asset/document/translitteration_arabica.pdf

https://www.islamweb.net/ar/article/181671/4-2-القرآن-في-السلام-عليه-موسى-قصةhttps://qurancomplex.gov.sa/en/kfgqpc-quran-translate/#europ(accessed: 10/01/2022).

المنهل. قاموس فرنسي عربي. بيروت: دار الأدب، ط. 34، 2005.-إدريس، سهيل